

إيزيديو شنكال والأرمن 1914-1918

دراسة في موقف الإيزيديين من المذابح الأرمنية

سعيد خديده علو و اياد عجاج فيان

قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، اقليم كردستان-العراق

(تاريخ القبول بال نشر: 10 كانون الثاني، 2021)

الخلاصة

يعدُّ الأرمن من العرقية المميزة التي عاشت في الدولة العثمانية، إذ قاموا بتأسيس جمعيات سياسية في القرن التاسع عشر، تلك الجمعيات التي سعت إلى تأسيس دولة قومية للأرمن بمساعدة الغرب. كان ذلك من الأسباب الرئيسة إلى تعرضهم إلى الإبادة الجماعية على يد الدولة العثمانية. خلال سنوات الحرب العالمية الأولى توجه الأتراك إلى اتباع سياسة قومية؛ وذلك نتيجة لتطورات الحرب فكانت النتيجة تهجير الأرمن من مناطقهم وقيام الأتراك بمذابح منظمة ضدهم. تمكن بعضهم من النجاة من تلك المذابح والتوجه إلى العراق وخاصة إلى سنجار. قام أهل سنجار من الإيزيديين باستقبال الأرمن ومساعدتهم في محنتهم وبناء بيوت من الطين لهم، وإيجاد العمل لهم لكي يستطيعوا من الاستمرار في حياتهم، لكن موقف الإيزيديين هذا مع الأرمن دفع بالأتراك إلى القيام بتوجيه حملة عسكرية إلى سنجار أدت إلى قتل الكثير من الأهالي، كما نُهبت ودمرت قراهم، فتركت تلك الحملة آثارًا سلبية في المنطقة.

الكلمات الدالة: المذابح الأرمنية، الإيزيديون، سنجار

المقدمة

وكانت نتيجتها آلاف الضحايا من الأطفال والنساء والرجال وتدمير قراهم.

نجا من تلك المذابح عدد كبير من الأرمن، وتمكنوا من الوصول إلى شنكال عن طريق ولاية حلب. قام بحمايتهم الإيزيديون في جبل شنكال رغم الظروف الصعبة التي كانوا يمرون بها نتيجة قيام الحرب العالمية الأولى وسياسة الدولة العثمانية تجاه الإيزيدية. تقدر بعض المصادر التاريخية عدد هؤلاء الناجين بـ (900) شخص وصلوا إلى شنكال تحت حماية رؤساء عشائر الإيزيدية، ومن هؤلاء سمو شرو رئيس عشيرة الفقراء في جبل شنكال، فقاموا بإعطاء الأراضي لهم وبناء البيوت وكنيسة لممارسة شعائرهم الدينية.

نتيجة للموقف المشرف للإيزيديين تجاه الأرمن فقد تعرضوا إلى التهديدات التركية التي طالبة بتسليم الأرمن إلى الدولة العثمانية، وبعد رفضهم لتلك المطالب قامت الدولة العثمانية

يعدُّ الأرمن من الشعوب التي كانت لها حصة كبيرة من الإبادات التي قامت بها الدولة العثمانية خلال تاريخها الطويل وخاصة في القرن التاسع عشر، إذ قام العثمانيون بمذابح عديدة ضد الأرمن بحجج مختلفة، وكان الهدف منها إنهاء الوجود الأرمني في الدولة العثمانية على اعتبار أنهم كانوا عامل قلق للدولة، وعن طريقهم كانت الدول الأوروبية تتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية.

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في 1914، طبق الأتراك معادلة قومية ضد الأرمن والأقليات القومية الأخرى؛ وذلك نتيجة لظروف وتطورات الحرب، فتعرضت تلك الأقليات إلى عمليات ترحيل وتهجير مبرمجة قامت بها الدولة العثمانية، إضافة إلى عملية إبادة، سبق وأن خططت لها،

الشمال والجنوب، ويبلغ اعلى ارتفاع له (1462)م . تبعد مدينة شنكال نحو(120) كم إلى غرب مدينة الموصل، وتقع إلى الشمال من خط العرض (36) شمالا وخط الطول(42) شرقا يمر قربها، تقع ضمن الجزيرة الفراتية ذات الأغلبية الكوردية الساحقة⁽¹⁾.

عرفت شنكال بتسميات مختلفة اذ سميت عند البابليين والاشوريين ب(سكارا او سنغارا)، وجاء ذكرها في الكتابات المسمارية باسم(سنكور)⁽²⁾، وهناك من يرجع أصل تسمية شنكال إلى (ذةنطار) نسبة إلى الجبل القريب من شنكال الذي يتلأأ عندما تسقط عليه أشعة الشمس، وذلك بسبب وجود المعادن الكثيرة فيه وخاصة الحديد، أما باللغة الكوردية؛ فإن أهلها يلفظون اسم بلدتهم ب(شنكال)، (شنةك)، ومعناه الجميل، و(ال) أو (أل) التي تعني الجهة او الراهية، بمعنى ان شنكال تعني الجهة الجميلة او الراهية الجميلة⁽³⁾، فضلا عن وجود تسميات أخرى مختلفة⁽⁴⁾.

تعد شنكال مركزاً للإيزيدية حيث سكنها الإيزيديون قديماً، إذ أورد المستشرق الألماني مارتن بلنسر M.Plessner بأن مدينة شنكال خليقة بالازدهار بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وقيامها على منحدر خصب تحفه الصحراء، وأكد أيضاً على أن: مدينة شنكال أهلها من الإيزيدية وحسب رأيه بأن انتشار الإيزيدية يرجع إلى العصور الوسطى في منطقة شنكال⁽⁵⁾.

هناك من يرى بأن أولى الاقوام التي سكنت شنكال هم الميتانيون الذين اتخذوا من جبل شنكال موقعا حصينا لهم، وكانت عاصمتهم في واشوكاني رأس العين (سرةى كاني) التي تقع الآن ضمن حدود الدولة السورية، ومن ثم تمكن الاشوريين من السيطرة عليها وجعلوها قاعدة حربية ضد الحثيين، واستمرت حربهم وقتا طويلا حتى سقوط الإمبراطورية الاشورية على يد التحالف البابلي-الميدي عام 612 ق.م. وبعد ذلك وقعت شنكال تحت سيطرة الفرس الإخمينيين عام 539 ق.م وأصبحت منطقة صراع بين الفرس والرومان إلى ان تنازل

بإرسال آخر حملة عسكرية إلى جبل شنكال للتنكيل بهم بسبب حمايتهم للأرمن، وكانت نتيجة تلك الحملة الكثير من الضحايا وتدمير القرى الإيزيدية ونهبها. وهكذا تعرض الإيزيديون إلى اخر إبادة جماعية في القرن العشرين على يد الدولة العثمانية.

تأتي أهمية الدراسة كونها تلقي الضوء على موقف الإيزيديين من الأرمن الناجين من تلك المذابح، وكيفية قيامهم باستقبالهم في شنكال وتقديم المساعدة لهم، علما أن الإيزيديين كانوا قد ذاقوا الكثير من الاضطهاد على يد الدولة العثمانية خلال تاريخها الطويل، لكن رغم ذلك عندما حدثت المذابح ضد الأرمن سارع الإيزيديون حسب امكانياتهم في ذلك الوقت إلى مد يد المساعدة لهم في محنتهم. هذه الدراسة إضافة أكاديمية جديدة في مجال تاريخ الأقليات في الدولة العثمانية التي عانت من الاضطهاد كثيرا معاً أيام الدولة العثمانية.

تتناول هذه الدراسة في البداية نبذة تاريخية عن مدينة شنكال من حيث التسمية والموقع الجغرافي والصراعات بين القوى المختلفة على هذه المنطقة الاستراتيجية، ثم تتناول صفحات منها أهم المذابح التي حدثت للأرمن في أواخر القرن التاسع عشر على يد الدولة العثمانية كمدخل للدخول إلى صلب موضوع الدراسة، وبعد ذلك تمت دراسة أوضاع الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وما قام به الإيزيديون من تقديم المساعدات إلى الناجين من تلك المذابح بعد وصولهم بصعوبة كبيرة إلى شنكال، ثم تتناول الدراسة ما حصل للإيزيديين على يد الدولة العثمانية من شن حملة عسكرية عليهم في سنجان نتيجة مواقفهم وقيامهم بتقديم المساعدات للأرمن واستقبالهم في سنجان.

نبذة عن تاريخ شنكال

تعد شنكال (سنجار) من المدن الكوردية العريقة التي تقع في الجزيرة الفراتية، تتمتع بموقعها الجغرافي في شمال غرب الموصل، على السفح الجنوبي من جبل شنكال. يمتد القضاء من الشرق إلى الغرب بمسافة (72)كم، تحفه السهول في

دينية، بهدف تقويض نفوذهم وتغيير ديموغرافية مناطقهم⁽¹¹⁾. تؤكد السالنامات العثمانية بان الإيزيديين هم من الكورد من حيث الانتماء القومي "يزيدي طائفه سي قوميتجه كورد" اي الطائفة الإيزيدية كوردية قومية" كما انها اعتبرتهم مسلمين في الأصل، لكنهم اختاروا لأنفسهم مذهبا غريبا، الأمر الذي دفعت بالدولة العثمانية إلى اصدار فتاوى عديدة هددت بعقابهم وعدتهم من المرتدين عن الإسلام وان محاربتهم والقضاء عليهم تدخل في باب الجهاد⁽¹²⁾. ويشير المؤرخ والإداري صديق الدمولوجي في هذا الصدد إلى: "ان معضلة الإيزيديين في شنكال كانت اهم ما لاقته الحكومة العثمانية على مدى القرون الأربعة من السيطرة العثمانية عليها وكانت الدولة العثمانية تفرض حصارا عليهم بهدف تجويعهم واجبارهم على التخلي من سكنى الجبل والنزوح إلى مناطق أخرى"⁽¹³⁾.

وبعد ان ضعفت الدولة العثمانية وتراجع دورها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1909) الذي أطاحت به جمعية الاتحاد والترقي⁽¹⁴⁾ وسيطر قادتها على شؤون الدولة، اتصل الإيزيديون بهم عن طريق إسماعيل بك جول⁽¹⁵⁾ الذي سافر إلى إسطنبول والتقى بكبار المسؤولين هناك في 25 شباط 1909 حيث التقى بالصدر الأعظم حسين حلمي باشا واشتكى له ما حدث للإيزيديين في ولاية الموصل على يد العثمانيين، وكانت ثمرة زيارته إلى إسطنبول ولقاءاته مع المسؤولين صدور قرار من مجلس المبعوثان العثماني ، نص على ان اتباع الدين الإيزيدي احرار في ديانتهم وقوانينهم وتعطى لهم الحرية في ذلك⁽¹⁶⁾ لكن رفض الإيزيديون أداء الخدمة العسكرية، فالتجأ الاتحاديون كسابقيهم، إلى الخيار العسكري وتم ارسال حملة عسكرية بقيادة اسعد باشا الدرزي إلى سنجار⁽¹⁷⁾، لكن طيلة الفترة 1913-1915 التي حكم فيها سليمان نظيف باشا ولاية الموصل لم ترسل حملات عسكرية إلى شنكال حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914-1918. بعد ان تعرضوا إلى حملة عسكرية في عام 1917

الرومان عنها عام 363 ق.م بموجب معاهدة صلح بينهم وبين الفرس⁽⁶⁾.

ونتيجة لموقع شنكال المهم فقد سيطر المسلمون العرب عليها في سنة 20 هجرية/640 ميلادية بعد ان فتحها القائد الإسلامي عياض بن غنم، حسب المصادر التاريخية قبل الفتح الإسلامي لم يكن هناك وجود للعرب في شنكال، إذ أورد البلاذري في فتوح البلدان بأنه لم يكن هناك عرب في منطقة شنكال قبل سنة 20 هجرية/640 ميلادية،⁽⁷⁾ وان سبب إسكان عياض بن غنم العرب في منطقة كوردية خالصة يرجع إلى موقعها العسكري والتجاري بهدف ضمان السيطرة على هذه المنطقة المهمة.

ولأهمية شنكال أصبحت محط أنظار القوى المتصارعة والمحور الرئيسي في الصراع بين الدول والإمارات التي قامت في إقليم الجزيرة وبلاد الشام، وكثيرا ما كان التنافس حول ضم شنكال يتسبب في اندلاع النزاعات وقيام الحروب بين الأطراف المتصارعة، وكان الخاسر الأكبر أهلها وتغيير ديموغرافية المنطقة⁽⁸⁾.

دخلت شنكال تحت سيطرة الدولة الصفوية في عهد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي(1501-1524) الذي وجه العديد من الحملات نحو إقليمي الجبال والجزيرة الفراتية وفرض سيطرته على العديد من المناطق الكوردية، وسيطر الصفويون على شنكال في 1507⁽⁹⁾ وبقيت تحت سيطرتهم إلى ان وقعت تحت سيطرة الدولة العثمانية منذ أواخر 1516 واستمرت حتى 30 تشرين الثاني 1918 ونهاية الحرب العالمية الأولى بموجب هدنة موندروس ووقوعها تحت الاحتلال البريطاني⁽¹⁰⁾. تعرض الإيزيديون في العهد العثماني إلى الكثير من حملات الإبادة الجماعية، اذ تفنن العثمانيون خلال القرن التاسع عشر في طرق وسبل القضاء على الإيزيديين سواء بإرسال الحملات العسكرية إلى مناطق سكناهم و رجال الدين بهدف الضغط عليهم وإجبارهم على ترك دينهم واعتناق الدين الإسلامي، كما قامت بتحويل مرقدهم ومزاراتهم إلى مدارس

الأرمنية، جرت المذابح الأولى للأرمن في آب وأيلول من عام 1894 في منطقة ساسون عندما شعر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) ⁽²³⁾، بالخوف من النهوض الثوري للشعور القومي والوطني للقوميات في الامبراطورية العثمانية واهتمام الدولة الأوروبية وروسيا بها، لكن تصرف السلطان عبد الحميد فسح المجال أكثر امام هذه الدول لاتخاذ المسألة وسيلة للضغط على الدولة العثمانية لتحقيق مآربها السياسية فيها، بذلك قام جنود الأتراك بقتل الأرمن في تلك المذبحة، ودمروا في فترة وجيزة نحو (40) قرية، وقتل (10) آلاف شخص منهم ⁽²⁴⁾.

لم تهدأ الأوضاع فيما يخص المسألة الأرمنية في الدولة العثمانية، بل ان ما شهدته ساسون من مذابح كانت مجرد بداية لما تشهده البلاد مستقبلاً حسب تقارير القنصليات والسفارات الأجنبية وحتى تقارير السلطات المحلية العثمانية، فضلاً عن اشتداد الحملة الإعلامية بين الطرفين العثماني والأرمني استمرت الحكومة العثمانية في ملاحقة نشطاء ومحركي الأرمن وزجهم في السجون بتهمة مختلفة.

بدأت أحداث الازمة في إسطنبول ثم انتشرت بعد ذلك إلى مدن وقرى الأناضول كافة، ولكن اغلب وقائعها كانت في كردستان الشمالية. قامت السلطات العثمانية بالهجوم على الأرمن في يوم 12 تشرين الأول 1895 في مدينة بايبورت، كما وقعت عمليات قتل وتشريد ضد الأرمن في 25 تشرين الأول 1895، وفي ارضروم في 30 تشرين الأول، وفي عنتاب وسيواس في 12 تشرين الثاني 1895، وفي سيرت في 19 تشرين الثاني. استمرت عمليات القتل ضد الأرمن في مدن وقرى أخرى إلى أن توقفت في منتصف شهر كانون الثاني 1896 بعد ضغوط من الدول الأوروبية وإرسالها إنذاراً شديداً للهجة إلى السلطان عبد الحميد الثاني ⁽²⁵⁾.

اما بخصوص القتل في تلك المذابح فهناك اختلاف كبير في العدد؛ لذا من الصعب جداً معرفة العدد الحقيقي للقتلى في القرى ومراكز المدن وحتى على مستوى الدولة العثمانية

نتيجة لموقف الإيزيديين من المذابح الأرمنية وايوائهم للأرمن الذين التجأوا إلى شنكال ⁽¹⁸⁾.

المذابح الأرمنية في أواخر القرن التاسع عشر

الشعب الأرمني احد اقدم شعوب منطقة الشرق الأوسط، ويجمع الباحثون والمؤرخون ان اصولهم ترجع إلى الشعوب الهندو أوروبية التي هاجرت في الاف الأول قبل الميلاد، من سهول آسيا الوسطى إلى منطقة آسيا الصغرى. هاجروا في البداية إلى البلقان ولكن بسبب حدوث صراعات بين شعوب المنطقة هناك فإنهم هاجروا إلى أرمينيا. امام بخصوص الحدود الاثنية او الجغرافية مازال الخلاف على أشده بين الأرمن والكورد حول مناطق سكنهم خاصة في كردستان الشمالية، إذ هناك صعوبة في تحديد حدود دقيقة لأرمينيا في معظم عصور التاريخ ⁽¹⁹⁾.

صحيح ان الأرمن أسسوا دولاً وإمارات أرمينية في كردستان الشمالية حتى وصلت حدودها لمدة محدودة من الزمن إلى شمال سوريا وبلاد الرافدين في عهد ملكهم (تيكران الثاني 94-55 ق.م)، ولكن بالمقابل أسس الكورد فيها عدداً كبيراً من الدول والإمارات، ابتداءً من الدولة الميدية في تاريخهم القديم ومروراً بالدولة المروانية في التاريخ الوسيط الإسلامي، وانتهاءً بالإمارتين القويتين بدليس وبوتان في العصر الحديث. وكان للكورد الدور الحاسم في أحداث هذه المنطقة خلال معظم العهود التاريخية ⁽²⁰⁾. حيث تقع بلادهم في الشمال من منابع نهر الفرات عند بحيرة وان، وكانت للأرمن منذ الازمنة القديمة دولتهم المستقلة ⁽²¹⁾، وكان الأرمن يقطنون في ست ولايات في منطقة الأناضول، وهي: بدليس، وان، أرضروم، دياربكر، خاربورت وسيواس ⁽²²⁾.

دخل الصراع بين الأحزاب والمنظمات الأرمنية وعلى رأسها الهنجاق والطاشناق من جهة، والدولة العثمانية من جهة أخرى مرحلة الاصطدام المباشر، وجرت أحداث الازمة الأرمنية الأولى في 19 اب 1894 واستمرت نحو ثلاثة أسابيع في قرى ساسون الواقعة جنوب موش، وتحديدًا القرى

قريبون جدا من الحصول على الاستقلال⁽³⁴⁾. كما لا ينكر دور الدول الكبرى في الازمة وخاصة بريطانيا وروسيا في تأزيم الوضع بهدف الحصول على مناطق النفوذ في اسيا⁽³⁵⁾.
مذابح الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وموقف الإيزيديين منها

عندما تسلمت جمعية الاتحاد والترقي دفة الحكم في الدولة العثمانية في تموز 1908 ووعدت السلطات الجديدة المساواة بين جميع مواطنيها امام القانون⁽³⁶⁾، لكن بعد سنة من تسلّم الاتحاديين الحكم قاموا بمجزرة جديدة في مدينة ادنة خلال شهري اذار ونيسان 1909 وادت المجزرة حسب المصادر الأرمنية إلى مقتل ما بين (20000) إلى (250000) ارمني خلال أسبوع واحد⁽³⁷⁾.

استمر اضطهاد الدولة العثمانية للأرمن في سنوات الحرب العالمية الاولى 1914-1918، فأثناء الحرب اعلنت الدولة العثمانية قانون التجنيد الالزامي في حزيران 1914، وشمل القانون الرعايا من غير المسلمين ايضا، إلا أن الأرمن والإيزيديين امتنعوا عن أداء الخدمة الاجبارية فاتخذت الدولة العثمانية ذلك ذريعة لاضطهادهم والفتك بهم⁽³⁸⁾.

اتخذ اعضاء قيادة الاتحاد والترقي قرارا نهائيا في جلسة سرية وقرروا فيها اباده الأرمن لقيامهم بحركة عصيان في المنطقة المحيطة ببخيرة وان⁽³⁹⁾، وفي الأول من حزيران 1915 أصدرت الحكومة العثمانية قرارا ونشر في الجريدة الرسمية (تقويم وقائع) الذي وافق عليه البرلمان (مجلس المبعوثان) بخصوص تهجير المكونات غير التركية من المناطق التي تدار فيها الحرب ضد روسيا وبموجبه تم تهجير الالاف من الارمن إلى الصحاري العربية واماكن متفرقة اخرى، وتم اسكان الأتراك في قراهم ومدنهم. واعطيت صلاحيات التهجير إلى قوة خاصة من المرتزقة تم تأسيسها من اجل التهجير من قبل وزير العدل والشؤون الداخلية وكانت عناصرها من القتل ومرتكبي الجرائم الذين كانوا في السجون العثمانية فتم اطلاق سراحهم واصبحوا نواة تلك القوة لتهجير الأرمن⁽⁴⁰⁾.

⁽²⁶⁾. هناك من يقدر خسارة الأرمن بين سنوات (1894-1896)، في اسطنبول فقط خلال يومين تمت اباده نحو (5500) أرمني، وفي ديار بكر، (3000) شخص ارمني قتلوا خلال ثلاثة أيام ودمرت نحو (120) قرية من قرى الارمن واغتصبت في المدينة وحدها عشرات من الارمنيات اما خارجها فقد تعدى الاغتصاب هذا الحدود⁽²⁷⁾.

وفي المذبحة التي جرت في سيواس في 12 تشرين الثاني من العام نفسه فقد الأرمن نحو الف شخص والقيت جثثهم في الخانات، واستنادا إلى قول احد شهود العيان فإن معظم الضحايا في سيواس كانوا قد قتلوا بالساطور والقضبان الحديدية والعصي الغليظة والخناجر وغيرها⁽²⁸⁾. كما ان الكثير منهم هربوا عبر الحدود⁽²⁹⁾، لكن السلطات العثمانية استمرت في التنكيل بالأرمن حيث قامت بإرسال وحدات من الجندرية إلى المناطق الارمنية وقصفت المدن الأرمنية⁽³⁰⁾.

كان للكورد دور في المجازر بتحريض مباشر من الدولة العثمانية⁽³¹⁾، ولاسيما الكورد المنخرطين في الفرسان الحميدية⁽³²⁾. وقد اطلق على هذه المجازر ب"المجازر الحميدية" نسبة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في حين اطلق الاشوريون على هذه المذبحة ب"سيفو" او "بشاتو دي سيفو" أي السيف او يوم السيف اذ استخدمت القوات العثمانية السيوف في قتل الاشوريين والسريان والكلدان⁽³³⁾.

هناك من يرى بان العامل الالهم الذي اجج الصراع بين الكورد والأرمن بشكل اكبر عما كان عليه من قبل هي الاشاعات التي كانت تنشرها كل من السلطات العثمانية المحلية والأحزاب الأرمنية الثورية، على ان الدول الاوروبية قد تباحثت مع السلطان عبد الحميد الثاني وتوصلوا إلى قرار ينص على منح الحكم الذاتي للأرمن في الولايات الست، وهي تقريبا معظم كوردستان الشمالية فمن جهة كانت الحكومة العثمانية تعيى الكورد على ان هذه الأراضي هي ارضهم وارض المسلمين وبأنهم يستطيعون دفع الأرمن عنها، في حين كانت المنظمات الأرمنية توتر الأوضاع أكثر بإشاعتها ان الأرمن

منظمة ورسمية وهادفة من جانب الدولة العثمانية وقواتها العسكرية إلى افراغ تركيا من المسيحيين ليس بتهجيرهم بل بقتلهم على الأرض التي هم عليها⁽⁴⁶⁾. كانت خطة تهجير الأرمن سرية لكن تنفيذها كانت بصورة واضحة، إذ تم اتخاذ القرار من قبل الحكومة وأعلن القرار لمواطني الدولة العثمانية وقد سميت عملية التهجير بـ "إعادة التوطين"⁽⁴⁷⁾.

ونتيجة لاضطهاد الدولة العثمانية للأرمن خلال الحرب العالمية الأولى هرب عدد كبير من شباب الأرمن من ماردين وضواحيها قاصدين شنكال، خوفا من الظلم والاضطهاد والموت، حيث كانت شنكال منطقة معروف كونها منطقة الإيزيديين الذين وقفوا إلى جانب الأرمن في محتهم تلك؛ لذا فإنهم وجدوا هناك من يحميهم ويدافع عنهم، وعندما كانوا يبلغون سنجان كان الإيزيديون يستقبلونهم بكل محبة واحترام، وخاصة رئيسهم حمو شرو⁽⁴⁸⁾، هذا الرجل كان يستقبلهم ويخصص لهم مساكن للإقامة والمعيشة ويكمل كل حاجاتهم الضرورية، ويوفر لهم العمل وكان يعزيهم ويتألم معهم للأخبار المؤلمة التي كانت تسمع في تلك الفترة⁽⁴⁹⁾.

يؤكد الأمير إسماعيل بك جول: بانه عند سماعهم بما كان يحدث ضد الأرمن من قبل الدولة العثمانية بانهم اتصلوا ببعض رجال الدين من المسيحيين، حيث أرسلوا إلى مطران دير الزعفران ومطران مالايان، يخبرانها بأن الإيزيديين مستعدون للمساعدة، ومن يحضر معهما من المسيحيين فكان جوابهم بانهم من الروحانيين وليس بإمكانهم ترك المنطقة الا ان من يريد من المسيحيين فليهاجر إلى شنكال. وبالفعل حضرت نحو مائة عائلة إلى قرية كرسى وبردحلي⁽⁵⁰⁾ عام 1915، فقام حمو شرو وإسماعيل بك جول بمساعدتهم، وأخذ إسماعيل دواب لنقل المسيحيين إلى القرى الإيزيدية بسنجان، وحمل معه صورة السيد المسيح، وقدم لهم الصورة لعلها تعوضهم عن الكنيسة، وتوافد عليهم المسيحيون، وكان معهم قسيس فأخذوا يصلون معه⁽⁵¹⁾. بل وحين وصول هؤلاء الأرمن إلى شنكال أكد حمو شرو في اجتماع عام لرؤساء العشائر

كانت هناك طرق مدروسة من قبل العثمانيين للتخلص من الأرمن فكانوا يقومون بالقبض على الذكور الذين وصلوا إلى 15 سنة وفما فوق حيث يتم استبعادهم إلى منطقة بعيدة ويتم التخلص منهم بطرق مختلفة أما الأطفال والنساء فإن عليهم ان يقطعوا مسافات طويلة من مئات الكيلومترات، وكانوا يتعرضون إلى هجمات من رجال القرى والفلاحين فيتم اخذ البنات والنساء واسترقاقهم و إجبارهن على العمل داخل البيوت كخادومات⁽⁴¹⁾.

بدأت مرحلة جديدة من عمليات نفي الارمن وقتلهم، ففي ربيع عام 1915 قبضت الحكومة العثمانية على رجال الارمن في انقرة بين سن (15-70) وربطوا كل اربعة منهم ببعضهم وارسلوا باتجاه مدينة قيصري، وبعد مسيرة خمس او ست ساعات وصلوا إلى واد منعزل هاجمهم فيها الفلاحون الأتراك بالراوات والمطارق والفؤوس والمناجم والمجاريف والمناشير، تلك الادوات التي لم تكن تسبب الموت الفظيع بالمقارنة مع القتل بالأسلحة والمسدسات فحسب، بل كان الأتراك أنفسهم يقولون بان تلك الطريقة كانت اكثر اقتصادية؛ لأنهم لم يضعوا البارود سدى⁽⁴²⁾، هكذا استمرت عمليات قتل الارمن في بقية المناطق الاخرى بشكل دموي خاصة في مدينة موش⁽⁴³⁾، كما استمرت عمليات ترحيل الارمن إلى الصحاري السورية، حلب، اورفة، سري كاني ودير الزور وغيرها ورافقها تنفيذ المجازر، خسر الارمن في تلك المجازر مليون نسمة وذبح مئة الف منهم في صحاري دير الزور⁽⁴⁴⁾. وهناك في الوثائق العثمانية معلومات عن تعرض الأرمن خلال عملية التهجير إلى هجمات من العشائر العربية والكردية، فضلا عن استغلال الظروف من قبل الموظفين الذين كانوا مسؤولين في تنفيذ عمليات التهجير حيث كانوا يقومون بسرقة الأموال والاغراض وخطف النساء والأطفال وخاصة في المنطقة الواقعة بين حلب ودير الزور والحسكة⁽⁴⁵⁾.

هكذا، ومنذ النصف الثاني من عام 1915 تحولت اعمال القتل والخطف ضد الارمن إلى عملية إبادة جماعية

العالمية الاولى وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم فقد اعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور إلى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الأتراك" (58). كما تذكر المس بيل ان الإيزيديين اظهروا عطفًا كبيرًا على الأرمن؛ ولذلك آووا عندهم عددا كبيرا من الارمن اللاجئيين إلى جبل شنكال (59)، وتقول الرحالة البريطانية (الليدي درور) بهذا الصدد ما نصه: "ولليزيدية شهرة خاصة شائعة في حب الخير والاحسان. فلقد بلغني ان قرابة 400 لاجئ خلال الحرب العالمية الاولى اندفعوا صوب شنكال واستجاروا شيخها الإيزيدي المعروف (حمو شرو) فأجرهم هذا السرى وقد عرفه الناس دوما ينقذ المكروب، ويسعف المحروب ويعين الناس على نوائب الدهر وهكذا وجدت 100 اسرة لاجئة بائسة المأكل والمأوى في قرية (الشيخ) المذكور نفسه" (60). كما هناك إشارات كثيرة في كتب الرحالة الاجانب الذين زاروا المنطقة حينذاك عن دور الإيزيديين في ايوائهم للأرمن وتقديم المساعدة بتوفير المأوى والغذاء والمسكن، وفي هذا الصدد يقول (وليس بدج): ان الإيزيديين تحدوا السلطات العثمانية في ايوائهم للأرمن، ورفضوا تسليمهم للحكومة العثمانية (61).

نتيجة للظروف المعيشية الصعبة آنذاك تعرض اللاجئون الأرمن في شنكال عام 1915 إلى الإصابة بالحمى المميتة الامر الذي أدى إلى قيام بعض زعماء الإيزيدية وفي مقدمتهم "عاشور ماميس" كبير منطقة ماميسا في وادي كرسي بان يتم جمع اللاجئيين الأرمن كافة في مكان واحد لكيلا ينتشر ذلك المرض بين سكان شنكال، فاضطر المسيحيون الأرمن إلى اللجوء مرة أخرى إلى حمو شرو، فأوصى ببقاء المسيحيين في ماميسا لحين شفاء المرضى من هذه الحمى، مما أدى ذلك إلى انزعاج عاشور ماميسا وطلب من المسيحيين بالخروج من القرية، فلجأ المسيحيون إلى حمو شرو الذي امر بإعطاء تلة مواجهة لقرية لهم وسمح لهم ببناء البيوت وفي الشتاء ساعدتهم الإيزيديون في بناء بيت كبير كان المسيحيون يجتمعون فيه

الإيزيدية في جبل شنكال: "انا يجب ان نطعمهم ونحترمهم، واذا رفض اي واحد منكم مساعدتهم فأني سأنزل به العقاب الصارم" (52)، وقدر عدد اللاجئيين الأرمن الذين التجأوا إلى شنكال نحو (400) ارمني (53)، لكن هناك من يقدر عددهم اكثر من ذلك بكثير، يذكر اسحاق ارملة اسماء العوائل الارمنية الماردينية التي لجأت إلى شنكال يومذاك وهي: الياس مالو وبيت عمه فرخالله كسبو، اسرة كججو، حنججو، بلبلية، خوداي، ابرط، عمجا، دريج، طازباز، حستك، برغزث، كليو بجي، تازا، سرفة، بوشة، بغدي، سعرتوي، منكلو، فروجي، شدة، جندولة، بازوعا، صول، خراب، اصبهان، ماغو، نعمو، مقدسي عموس، جمالديني، تترى، اصلو، نعلبند وغيرهم. اما الافراد فكانوا(ازرق، حاجيكة، ماميش، مشقع، نهبيا، زورمبا، سحار، كويل، باهي، كراييت، طماس وجاي (54).

كان اللاجئون الأرمنيون معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ الذين وصلوا، وبسبب كثرة عددهم وعدم اتساع بيوت القرية التابعة لحمو شرو لهم، قام بتوزيع قسم منهم على قرى عشيرته المجاورة لقرية مثل قرية (كولكا، جدالة وقسركي)، وغيرها وقدم الإيزيديون كل ما بمقدورهم للمهاجرين الأرمن (55)، ويذكر اسماعيل جول بك المعاصر للأحداث، انه حضر إلى قريتي (كرسي وبردحلي) نحو مئة عائلة ارمنية وتم تأمين مكان خاص لهم بين كرسي وبردحلي وقدمت لهم مستلزمات المعيشة الضرورية، ويضيف جول بك انه تجول بين ايزيدية شنكال طلب منهم مساعدة الأرمن والمحافظة عليهم (56). كما قال حمو شرو لاتباعه: "انا يجب ان نطعمهم ونحترمهم واذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فإني سوف انزل به العقاب الصارم" (57).

أشار العديد من المصادر إلى تلك الحقيقة، يذكر اسحاق ارملة ما قام به الإيزيديون وخصوصا زعميهم في جبل شنكال حمو شرو من جهود، لحماية الارمن وحقن دماهم في تلك المرحلة العصيبة. ويؤيد في ذلك تشارلز لوك قائلاً: "يجب ان نذكر التصرف الصحيح والحسن للإيزيديين، ففي الحرب

استمرار مآسي الأرمن و الإيزيديين

كانت مساندة الإيزيديين للأرمن في محنتهم امرا في غاية الخطورة بل مغامرة كبيرة من قبل زعماء الإيزيدية؛ لأنها اثارت حفيظة السلطات العثمانية، خاصة في الفترة التي ازدادت وتيرة الحرب العالمية الأولى؛ لذا قامت السلطات العثمانية، في بداية الامر، بتوجيه اذار إلى زعماء الإيزيدية في شنكال وخاصة حمو شرو، ودعتهم إلى تسليم الأرمن فوراً إلى السلطات العثمانية والا سيحملون عواقب وخيمة ان لم يستجيبوا لطلبها، لكن حمو شرو رفض هذا الاذار واصر على حماية المهاجرين الأرمنيين، مما ادى تمسكه بقيم الضيافة إلى استفزاز الحكومة العثمانية التي سارعت إلى توجيه اذار ثاني شديد اللهجة اليه وهددته بإرسال حملة عسكرية لإبادة الإيزيدية اذا لم يسلموا الارمن اليها، رفض حمو شرو الاذار الثاني ايضاً وبدأ بالاستعداد للدفاع عن المنطقة في حال قيام القوات العثمانية بمهاجمتها (67).

ويبدو أن السلطات البريطانية في بغداد كانت على علم بأوضاع الإيزيديين في جبل سنجان وما حدث لهم في الماضي من قبل السلطات العثمانية ورغبة واستعداد الإيزيديين في مساعدة بريطانية ضد قوات الدولة العثمانية، لذا أرسلت المس بيل الموظفة في الدائرة السياسة البريطانية في بغداد برسالة إلى حمو شرو في اب 1917 ويعتبر ذلك اول اتصال رسمي حصل بين البريطانيين والإيزيديين في الحرب العالمية الأولى في العراق الامر الذي شجع زعماء الإيزيدية للاستمرار في التواصل مع البريطانيين خاصة بعد إدراك الإيزيديين بإصرار الدولة العثمانية على اجبارهم لتلبية طلباتها واخضاعهم لأوامرها، لذا قام زعماء الإيزيدية بإرسال رسالة إلى القوات البريطانية في بغداد في خريف عام 1917 موقعة من قبل عدد من زعماء الإيزيدية في شنكال، مطالبين القوات البريطانية بالمساعدة ضد تهديدات الدولة العثمانية لمناطق الإيزيدية وخاصة بعد ايوائهم الأرمن (68). وجاء الرد البريطاني سريعاً على رسالة إسماعيل جول بك حيث جاء الرد من قائد

للصلاة مع كاهن كلداني يدعى "يوسف" الا انه لم يقم طويلاً؛ لذا فان معلما يدعى فرج الله كان يعلمهم وبعدها تمكن الأرمن من تشكيل جمعية خيرية وجمعوا خيرات وصدقات المسيحيين الامر الذي ساعدهم كثيراً في هذ المحنة (62).

يبدو ان المنافسة والنزاع بين حمو شرو وعاشور ماميسا كان السبب الرئيسي في قيام عاشور ماميسا بطرد المسيحيين من قريته وليس بسبب مرض الحمى المميتة؛ لأن كانت هناك منافسة حقيقية بين حمو شرو وعاشور ماميسا على الزعامة؛ اذ تقول نيلدا فيكارو بهذا الصدد: كان لوصول واستقرار مجاميع مسيحية التي أصبحت تشكل 4% من مجموع السكان في جبل سنجان أهمية كبيرة في تحديد مركز حمو شرو مستقبلاً. كما ان وجودهم اثر بشكل كبير في العلاقات العشائرية الداخلية بين الإيزيديين (63).

استمرار تدفق الارمن إلى سنجان خاصة بعد وصول اخبار اهاليهم في شنكال ومساعدة الإيزيدية لهم وقيامهم بتشكيل جمعية خيرية، ففي اذار 1916 لجأ اعداد اخرى إلى شنكال من ميردين ونواحي دير الزور واستقبلهم الإيزيديون وقدموا لهم المساعدة (64). كان الموالون للدولة العثمانية يأتون بقوافل الأرمن ويتركوهم هناك ليموتوا من الجوع والعطش في تلك البرية المقفرة، أما الإيزيديون الذين كانوا يسمعون هذه الأخبار فكانوا يقصدون أماكن هؤلاء المشردين ليأخذوا الأطفال ومن يرغب المجيء معهم إلى شنكال وكانوا يسلموهم إلى المسيحيين ليعتنوا بهم؛ لذلك خاطب حمو شرو مرة اخرى إيزيدية شنكال وأكد لهم على ضرورة اكرام المشردين الارمن والمحافظة عليهم مؤكداً ان هؤلاء الناس لم يتكفوا فينا منذ عهد المسيح، الان علينا اطعامهم وحمايتهم (65).

وبدأ اللاجئون المسيحيون بالعمل في حقول الشنكاليين من اجل لقمة العيش، واضطر بعضهم أيضاً إلى جمع ما تبقى معهم من أساور وخواتم الفضة والذهب وغيرها وتبديلها مع اهل المنطقة لقاء الخنطة و الشعير والعدس ويتقاسموها مع بعضهم بعضاً (66).

كانت اخر حملة وداعية قامت بها الدولة العثمانية على شنكال⁽⁷³⁾، وتقول المس بيل بان قيام الإيزيدية بإيواء الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى في شنكال فضلا عن قيامهم على مهاجمة خطوط المواصلات للدولة العثمانية كل ذلك أدى إلى قيام الأتراك بشن حملة عسكرية ضدهم في جبل شنكال سنة 1917⁽⁷⁴⁾. في حين تشير مصادر اخرى عدم ثقة السلطات العثمانية بالإيزيديين واتهم عامل خطر بالنسبة لهم وهم في حالة الحرب؛ لذا قررت بأن الوقت قد حان لأنها تهددهم لخطوط المواصلات العثمانية مع قواتهم في العراق⁽⁷⁵⁾.

توجهت حملة عثمانية على الإيزيديين عام 1917 بقيادة القائم مقام الحاج ابراهيم بك، وقد ضمت لواء كامل المتألف من فوجين من الكردوس (22) ومن فوج المستودع فضلاً عن المدافع الجبلية، ونزلت هذه القوات في تلعفر في كانون الاول عام 1917 وضلت فيها سبب برودة فصل الشتاء وغزارة الامطار، واجتمع ابراهيم بك هناك برؤساء عشائر تلعفر، وطلب منهم ابداء المساعدة ضد الإيزيدية، كما طلب شخصا له معرفة بمواقع الإيزيديين في جبل شنكال⁽⁷⁶⁾، وورد اسماعيل بك جول حول استعدادات هذه الحملة بانه جاءت من جهة القفقاس قوات تركية كبيرة مؤلفة من ثلاثة طوابير مع نفير عام من رجال العشائر العربية ولاسيما شمر، طي، الجبور، الجحيش والبومتيوت، مع ستة مدافع جبلية ونزلت هذه القوة الضخمة بادئ الامر في تلعفر، وتوجهت صوب شنكال في 21 شباط 1918⁽⁷⁷⁾، بمشاركة نحو الف فارس من التلعفرين⁽⁷⁸⁾.

يقول د. كاظم حبيب بخصوص مشاركة العرب في الحملات العثمانية ضد الإيزيدية " كان الحكام العرب والكرد او الأتراك يتحالفون معا، ويتأييد مباشر من شيوخ الدين، لشن حملات إبادة ضد المناطق والقرى والأماكن المقدسة الإيزيدية، بدافع ديني شديد التعصب من جهة، وبدافع النهب والسلب والاعتداء من جهة أخرى، وكانت هذه الحملات الممجية تقابل بالترحاب والتبريك من جانب السلاطين ومن والاهم"⁽⁷⁹⁾.

القوات البريطانية الجنرال (ستانلي مود) مؤكدا في رسالته: " ان الحكومة البريطانية ممتنة وشاكرة لاحتضانكم المسيحيين، وانها على استعداد لمساعدتكم في كل ما يلزمكم"⁽⁶⁹⁾.

يبدو ان هدف البريطانيين من الاتصال بالإيزيديين هو اغتنام فرصة العداوة الموجودة بين العثمانيين والإيزيديين وكذلك بسبب ايوائهم المسيحيين في شنكال لكن في الحقيقة ارادت بريطانيا استخدام الإيزيديين في اثاره الفوضى في المنطقة وخاصة في الصفوف الخلفية للقوات العثمانية ليسهل بعد ذلك تقدمها نحو الموصل في حال احتلالها. وكتب الجنرال ستانلي مو بهذا الخصوص " ستكون خطوتنا التالية الاتصال برئيس الإيزيدية في سنجار لنحصل على مساعدته في غزو مواصلات العدو، لكن ذلك يجب ان يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين ان استطعنا ارسالهم إلى هناك"⁽⁷⁰⁾. وهناك من يشير إلى قيام الإيزيديين في شنكال بغارات على خطوط المواصلات العثمانية في تشرين الأول 1917 في موقع (تل العوينات) كانت في طريقها من الموصل إلى نصيبين مما أدى إلى عرقلة خطيرة لخطوط المواصلات العثمانية شمال جبل شنكال وقتل جندي وجرح أربعة اخرين من القوات العثمانية⁽⁷¹⁾.

زاد وصول اخبار تلك الاتصالات بين الإيزيدية والقوات البريطانية من حفيظة و انزعاج وغضب السلطات العثمانية مما سارعت في تهيئة حملة عسكرية لإرسالها إلى شنكال والسيطرة عليها مجددا⁽⁷²⁾.

يبدو انه كانت هناك عوامل عدة دفعت بالدولة العثمانية التفكير والتخطيط بتوجيه حملة عسكرية ضد الإيزيديين في شنكال، يقول صديق الدمولوجي بهذا الصدد: ان الحكومة العثمانية اعلنت ان المقصود من هذه الحملة هو تحصيل الضرائب والتكاليف الحربية، الا ان ذلك كان في الظاهر حيث كان هدف الحملة الحقيقي هو التنكيل فيهم لإيوائهم المسيحيين الارمن، واتصاهم بالقوات البريطانية التي كانت الدولة العثمانية في حالة حرب معها ويسميتها الدمولوجي بأنها

إسماعيل جول بك إلى القوات البريطانية لطلب المساعدة في هذه المحنة زعماء الإيزيدية وصمموا على المقاومة (83). حيث تجمع الإيزيديون في مزار شيبيل قاسم، اما حمو شرو ورجاله فقد تجسّسوا على القوات العثمانية التي كانت في قرية كرسى ينظرون القيام بعمليات عسكرية ضد الإيزيدية في الجبل وبعد بدء العمليات العسكرية بضرب شيبيل قاسم بالمدافع نصح حمو شرو المسيحيين بترك المنطقة الشمالية والتوجه إلى المنطقة الجنوبية من الجبل وحمل كل ما يستطيعون حمله من المؤن (84). ونتيجة للخلافات التي كانت سائدة بين زعماء جبل شنكال وخاصة حمو شرو وداود الداود وعدم تكافئ القوة مع قوات الدولة العثمانية اضطر عدد من زعماء الإيزيدية إلى طلب الرحمة من قائد الحملة العثمانية إبراهيم بك وهم كل من حجي خضر مُجّد زعيم الهبابات وداود الداود زعيم المهركان وحسين برجس (85) وبقي حمو شرو إلى النهاية يقاوم القوات العثمانية (86). كان الخاسر الأكبر في هذه الحملة هم الإيزيديون في جبل شنكال حيث تكبدوا الكثير من القتلى والجرحى وتدمير العديد من قراهم ونهب ممتلكاتهم ومواشيهم، حيث يقدر إسماعيل جول بك خسائر الإيزيديين المادية بحوالي (200000) روبية في هذه الحملة (87).

وبعد السيطرة العثمانية على شنكال والمجاعة التي أصابت العراق وشنكال غادر المسيحيون المنطقة والتجأوا إلى عشيرة طي العربية ودفَعوا مالا لرعيهم شرط ان يحميهم من القتل وهرب قسم اخر منهم حتى وصلوا إلى نصيبين والذين بقوا في شنكال عادوا مرة اخرى إلى قريتهم التي سمح حمو شرو ببنائها لهم (88).

ان العوائل الارمنية التي هاجرت من ماردين إلى شنكال خلال الحرب العالمية الاولى هي (الياس مالو وبيت عمه فرخ الله كسبو واسرة كججو ونجو وبلبله وخوداي ورابط وعمجة ودريج وطازباز وحستك وبرغوث وكليو وبجي وتازة وبوشة وبغدي وسعرتوي ومنكلو وفروجي وشدو وجندولا وبازوغة وصول والخراب واسبهان وماغو ونعمو ومقدسي عموس وجمال

وهناك بعض المصادر تؤكد قيام بريطانيا بتحريض الإيزيديين في شنكال بعدم دفع الضرائب إلى الدولة العثمانية وزعزعة الأوضاع في المنطقة فبدأ الإيزيديون في شنكال بالانتفاضة في كانون الأول 1917 وتنفيذ ما طلبه البريطانيون (80).

باشرت القوات العثمانية بقيادة القائمقام العسكري الحاج إبراهيم بك من تلعفر بالتوجه إلى شنكال في اذار 1918 بمشاركة بعض القبائل العربية ومشاركة فعالة من قبل الأعافرة، وبعد وصول الجيش العثماني إلى الجهة الجنوبية الشرقية من جبل شنكال تصدى لهم مجموعة من الإيزيديين بقيادة الفقير خلف شنكالي الذي تم ارساله من قبل حمو شرو لعرقلة توغل القوات العثمانية إلى الجبل. المهم تمكنت القوات العثمانية الوصول إلى منطقة صولاغ وخيمت هناك، وبدأوا بضرب القرى الإيزيدية في المنطقة بالمدافع ومنها قرية حمي - التبه - قزلكند-كابارا- قصركى وجرت معركة بين القوات العثمانية والإيزيديين قرب قرية جدالة اضطر اهاليها إلى ترك منازلهم والتوجه إلى الجبل. ومن هناك بدأت القوات العثمانية بالتوجه إلى القرى إلى الواقعة إلى شمال الجبل حيث احتلوا قرى سكينية وبارا والجفرية والحليقية إلى ان وصلوا إلى قرية كرسى ونصبوا مدافعهم هناك (81).

وجه قائد الحملة العسكرية ابراهيم بك انذارا إلى زعماء الإيزيدية في شنكال فيه ثلاثة شروط وهي (82): تسليم اللاجئین الأرمن وتسليم ما بحوزتهم من الاسلحة وحضور (22) من كبار رؤسائهم إلى عين غزال على سبيل الدخالة، أو عليهم ان يتحملوا النتائج المترتبة على الرفض.

قام حمو شرو باستدعاء زعماء الإيزيدية في جبل شنكال وكانت الآراء متفاوتة بين الخضوع لأمر القوات العثمانية ورفض الخضوع وفي الأخير اقتنع حمو شرو بأنه يجب رفض طلبات القائد العثماني بقول: "يجب ان ندافع عن انفسنا ونرفض ان نسلم هؤلاء الأبرياء إلى سيوف الحكام الظالمين ويكونوا اغناما وخرافا للذبح وهكذا رفض ما يسمى "مجلس حرب ايزيدي" شروط القوات العثمانية وقرروا فوراً ارسال

ولا يزال قسم منهم موجودين في ناحية سنوني وفي مركز مدينة شنكال (90).

نتائج البحث

1. وضعت الدولة العثمانية خطة مدروسة للتخلص من الارمن عن طريق تهجيرهم من مناطقهم بحجج مختلفة، منها اتهامهم بالتعاون مع الروس ومساعدتهم في احتلال اراضي الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الاولى.

2. كانت نتيجة المذابح الارمنية بان فقد الارمن مناطقهم وقراهم واستولى عليها اخرون بتشجيع وتخطيط من الدولة العثمانية.

3. اتخذ الإنيزيديون في شنكال موقفا انسانيا جريئا تجاه المذابح الارمنية خلال فترة الحرب العالمية الاولى وقدموا لهم كل ما كان باستطاعتهم في تلك الفترة.

4. جرت المذابح الارمنية بتخطيط مسبق ونفذت بكل دقة وعملت الدولة العثمانية على اشراك القوميات الاخرى في عملية المذابح وخاصة الكورد الذين اتخدوا بالشعارات الدينية التي رفعتها الدولة العثمانية.

5. خسر الارمن جراء المذابح وعمليات التهجير والترحيل أكثر من مليون نسمة .

6. تعرض الإنيزيديون إلى حملة عسكرية عثمانية نتيجة ابوائهم الارمن ورفضهم من تسليمهم إلى الدولة العثمانية فكانت النتيجة حرق قرى الإنيزيدية في جبل شنكال ونهبها وقتل الكثير نتيجة تلك الحملة.

قائمة المصادر و المراجع

(1) موسى مصطفى الهسنياني، سنجار دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (521-600هـ / 1127-1261م)، (أربيل: 2005)، ص 25-26؛ كفاح محمود كريم، 2006، سنجار (شنكال) خلال نصف قرن 1974-2002، مجلة لالش، العدد (25)، 2006، دهوك، ص 65.

(2) موسى مصطفى الهسنياني، المصدر السابق، ص 27-30.

(3) محمود شيخ سين حسو الريكاني، شنكال سنجار في العهد الملكي 1921-1958، (أربيل: 2012)، ص 9.

الديني وتتري واسلو ونعلبند وحتى الاربعينات والخمسينيات كان بقايا المسيحيين موجودين في كلي كرسى ويتكلمون اللغة الكوردية، ومنهم انطون وعيسى وخذو وشعون وحامسيح وميخي ونجمة وغيرهم. ومعظم المسيحيين في شنكال يشتغلون في الصياغة والتجارة والحدادة وغيرها من الاعمال الخدمية، وهناك بعض العوائل المسيحية المسجلة في تعداد عام 1957 في سجلات نفوس شنكال ومبين فيها حرفهم ومهنتهم، ومنهم بشير منصور عزيز اسكافي وعبديو يوسف جرجيس وعزيز ملكو مقدسي الياس عامل احذية وعبدمسيح يوسف مالو بزاز وسليمان عيسى كوربا حائك وحنا روفائيل عبدمسيح بغدو الي والياس عبداالاحد سعيد ومحمود اكوب كيورك وكاترينا هرمز بطرس معلمة وهنا مردكي شمامي معلمة والياس ملكو مقدسي حداد وجميل حنا منباس ويوسف اسكندر يوسف وسامي نوح جبزي طبيب وحنا سليم متي صائغ وزكي سليم متي خفاف وسفر بولص افرام وكوربا اسمر وشابو مراد يعقوب وجرجيس حنا ابلحد وجاكلين حنا ملكي وبشارة كريتك صائغ وجرجيس مايك نساج والياس عبدمسيح ملكي نداد وجبرائيل بولص جرجيس كجة جي وكريبت توماس اكوب نجار وجبرائيل اوهان جبرائيل حداد ويوسف ماغو مضمدم صحي وغيرهم. وقد بنى هؤلاء المسيحيون في شنكال ثلاثة كنائس وهي كنيسة العذراء للسريان الكاثوليك عام 1925 وكنيسة للسريان الارثوذكس عام 1927 وقد بناها السيد عزيز بيتون على نفقته الخاصة وكنيسة مار جرجيس للأرمن الكاثوليك عام 1929 (89).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتقف العمليات الحربية وانحيار الدولة العثمانية واستتاب الامن والاستقرار، زارت مجموعة من الأرمن إلى حمو شرو وقدموا شكرهم وتقديرهم للإنيزيديين وله على كل ما بذلوه وقدموه للأرمن بعد الإبادة الجماعية ضدّهم من قبل الدولة العثمانية، واقترحوا على حمو شرو بان يسمح لكل واحد منهم الرحيل إلى المنطقة التي يريدونها؛ لان الظروف صعبة وليس هناك فرص عمل وهكذا تفرقوا إلى مناطق مختلفة منها إلى الموصل وبغداد وسوريا ولبنان وقسم منهم اسكنهم حمو شرو في القرى الإنيزيدية المجاورة لشنكال، وفي مركز شنكال

- (13) صديق الدمولوجي، اليزيدية، (الموصل: 1949)، ص 506.
- (14) جمعية الاتحاد والترقي: تسمى بالتركية العثمانية : اتحاد وترقي جمعيت، وبالتركية İttihad ve Terakki Cemiyet نشأت كجمعية سرية في اوربا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر من العثمانيون المعارضون لحكم السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909 وتمكنوا من السيطرة على الحكم اثر انقلاب قاموا به في 23 تموز 1908. للمزيد ينظر: ارنست أ. رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، قدم له وراجعته: نقولا زيادة، (بيروت: 1960).
- (15) اسماعيل بك جول: هو اسماعيل بن عبدي بك ولد عام 1888 من عائلة امراء الازيدية، كانت شخصيته مزيجاً من الطموح والنزوات، له دور في ابواء المسيحيين الذين تعرضوا الى الابادة الجماعية في الدولة العثمانية، وتعاون مع البريطانيين عند احتلالهم للعراق اثر الحرب العالمية الاولى وكان من المقرين لرئيس الفقراء في جبل شنكال هو شرو. توفي اسماعيل بك في الموصل في 9 اذار 1933 للمزيد ينظر: اسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، وهي ثلاث فصول في معتقدات اليزيدية وعاداتهم وبعض حوادث تاريخهم وسيرة احد امرائهم المعاصرين، نشرها: د. قسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، (بيروت: 1934).
- (16) المصدر نفسه، ص 28-30.
- (17) ارشد حمد محمود، الازيديون في كتب الرحالة البريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى، مطبعة خاني، (دهوك: 2012)، ص 69.
- (18) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص 24.
- (19) هوكر طاهر توفيق، الكرد والمسألة الارمنية 1877-1920، دار اراس للطباعة والنشر، (اربييل: 2012)، ص 27.
- (20) المصدر نفسه، ص 28.¹
- (21) كمال مظهر، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، دار الافاق العربية، (بغداد: 1984)، ص 235.
- (22) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني واحداث عهده، (الرمادي: 1987)، ص 206-207.
- (23) يايور تاورون، جينوسايد كومهلكوزى نهرمه نه كان: له يادكراو ونكوتليليكراو، وهركيتراي له ئينگليزييه وه: مههاباد قهره داغي، (نهربييل: 2018)، ص 38؛ احمد خليل النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، (بغداد: 1990)، ص 115.
- (24) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص 250. وهناك من يقول بان (32) قرية دمرت وقتل ما بين (3000) الى (4000) شخص خلال
- (4) ينظر: شكر خضر مراد بازو، تاريخ شنكال القديم 3550 ق.م-1515م، (دهوك: 2017)، ص 15-18.
- (5) نقلا عن: د. محمد صالح زيباري، الأهمية السياسية والعسكرية لمدينة شنكال في القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة لالش، العدد (15)، 2001، ص 32. وهناك من يقول بان أولى طلائع استقرار العشائر البدوية العربية في منطقة الجزيرة الفراتية ترجع الى العهد العثماني وذلك في اجزائها الشمالية ولاسيما في قضائي شنكال وتلعفر خلال الفترة وكانت من ابرز هذه العشائر، عشائر شمر الجريا والتي اخرجها الوهابيون من موطنها في نجد الى جنوب العراق الذين احكموا سيطرتهم على المنطقة وكذلك عشيرة الجبور التي هاجرت من بلاد الشام الى العراق في أواخر القرن الثامن عشر واستقر قسم منها وخاصة (البوحمادة) في شنكال كما استقر قسم من عشيرة الظفير في اطراف شنكال والمتمثل ب(البو فرج) الذين قدموا من نجد في أوائل القرن التاسع عشر. حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، دراسة سياسية، ادارية، اقتصادية 1249-1336هـ/1834-1918م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2000، ص 20-23؛ محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصادر السابق، ص 145؛ شكر خضر مراد بازو، شنكال خلال العهد الملكي 1921-1958، (دهوك: 2012)، ص 143.
- (6) ينظر: شكر خضر مراد بازو، تاريخ شنكال...، ص 13.
- (7) البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة و التعليق عليه: رضوان محمد رضوان، (بيروت: 1991)، ص 182.
- (8) د. محمد صالح زيباري، المصدر السابق، ص 41-42.
- (9) عدنان زيان فرحان، الكرد الازيديون في إقليم كوردستان، (السليمانية: 2004)، ص 30؛ محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص 11.
- (10) للتفاصيل حول الاحتلال البريطاني للعراق ينظر: ادموند كاندلر، احتلال العراق مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني 1917، ترجمة: محمد حسن علاوي، (بيروت: 2017)؛ د. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، (بغداد: 2014)؛ د. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر 1914-1968، (بغداد: 2015).
- (11) للتفاصيل ينظر: د. سعيد خديدة، سياسة دولة تا عوسمانى بقرامبة كوردن ئيزدى دسة دى نوزدى زابنى دا، ضابخانا هاوار، دهوك: 2015.
- (12) د. عبدالفتاح علي بوتاني، شنكال، شنكار، (سنجار) في سالنامات ولاية الموصل 1308-1330هـ/1890-1912، مجلة لالش، العدد (15) دهوك: 2001، ص 54.

- (42) مذكرات هنري مور غنطاوي، قتل الامة، ترجمة: د.الكسندر كيشان، (حلب: 1990)، ص55.
- (43) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص254.
- (44) عدنان زيان فرحان و قادر سليم شمو، مأساة الايزيديين ...، ص169.
- (45) يوسف حلاج اوغلو، المصدر السابق، ص68.
- (46) د.كاظم حبيب، مسيحيو العراق اصالة..انتماء..مواطنة،(دمشق:2018)، ص309.
- (47) ياير ناورون، ژندهرى بهرى، ت70.
- (48) حمو شرو: هو حمو بن شرو بن حمو بن لاوند بن بوزي بن كمال بن شامي بن اسكندر بن بوزي الدناي، كان جده حمو لاوند يسكن قرية خانكي الواقعة على الضفة اليسرى من دجلة منطقة سميل، هاجرت العائلة الى شيخان ومنها الى جبل شنكال حيث استقر بهم المطاف في قرية زفكي وهناك ولد حمو عام 1850 وسط جبل شنكال جنوب قرية ملك ثم انتقلوا الى قرية ملك.للمزيد من المعلومات ينظر:بشير سعيد سليفاني، زعيم جبل شنكال حمو شرو 1850-1933، (دهوك:2011)، ص23 ومابعدها.
- (49) المعلم عبد المسيح نعمان قره باشي، الدم المسفوك، ترجمة الى العربية: ثافيولوس جورج صليبا مطران جبل لبنان، 2005، نقلاً عن الراهب فائر حنا خضر، "علاقة حمو شرو بالمسيحين المضطهدين"، جريدة دةنكي لالش، العدد (105)، (دهوك:2008/6/15).
- (50) تقع قرية كرسي جنوب مركز ناحية سنوبي بحوالي 9 كيلومترات في عمق جبل سنجار اما قرية بردحلي فانها تقع شمال قرية كرسي.
- (51) اسماعيل بك جول، المصدر السابق، ص52.
- (52) بشير سعيد سليفاني، المصدر السابق، ص41.
- (53) عدنان زيان فرحان و قادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص175.
- (54) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص60.
- (55) بشير سعيد سليفاني، المصدر السابق، ص41؛ عدنان زيان فرحان و قادر سليم شمو، مأساة الايزيديين ...، ص176.
- (56) اسماعيل علي بك جول، المصدر السابق، ص53-54.
- (57) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص186.
- (58) ارشد حمد محمو، المصدر السابق، ص71.
- (59) نقلا عن: د.عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك: 2009)، ص95.
- (60) نقلا عن: المصدر نفسه، ص95-96.
- (61) نقلا عن: ارشد حمد محمو، المصدر السابق، ص71.
- مدة ثلاثة وعشرين يوماً. ينظر: هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص218.
- (25) هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص253-254.
- (26) حول اختلاف اعداد الأرمن الذين قتلوا في المذابح الأرمنية ينظر: هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص256، د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، 250، مُجد خليل امير، المصدر السابق، 153.
- (27) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص250.
- (28) المصدر نفسه، ص251.
- (29) لازاريف، المسألة الكردية 1891-1917، ترجمة: اكبر احمد، السليمانية 2001، ص100.
- (30) مُجد خليل امير، المصدر السابق، ص153.
- (31) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص250.
- (32) الفرسان الحميدية: اعلن السلطان عبد الحميد الثاني عام 1980 عن تشكيل بعض الفرق من العشائر الكردية ومن بعض الجماعات المشابهة من العشائر العربية والشركسية والالبانية في المناطق الحدودية لروسيا وعرفت عنهم بالفرسان الحميدية تيمناً باسم السلطان عبد الحميد الثاني، كان الغرض من تلك التشكيلات القضاء على الحركات التحررية القومية للشعوب غير التركية لاسيما ضرب الحركة التحررية الارمنية والكوردية في ان واحد، ينظر: ماجد مُجد زاخوي، الفرسان الحميدية، (دهوك، 2008)، ص ص67-77.
- (33) د.كاظم حبيب، مسيحيو العراق اصالة..انتماء..مواطنة،(دمشق:2018)، ص303-310.
- (34) هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص252.
- (35) للتفاصيل ينظر: هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، 251-271.
- (36) ك.ل.لاستارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، (الموصل: 1951)، ص329.
- (37) للمزيد ينظر: هوكر طاهر توفيق، المصدر السابق، ص376 ومابعدها.
- (38) عدنان زيان فرحان و قادر سليم شمو، مأساة الايزيديين الفرمانات وجملات الابادة ضد الكورد عبر التاريخ، مطبعة خاني، (دهوك: 2009)، ص172.
- (39) يوسف حلاج اوغلو، تمجيد الارمن 1914-1918 (الوثائق والحقيقة)، ترجمة: اورخان مُجد علي، (بيروت:20210)، ص63؛ مُجد خليل امير، المصدر السابق، ص210-211.
- (40) ياير ناورون، ژندهرى بهرى، ل54-55.
- (41) هه مان ژندهر، ل55-56.

- (71) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج1، (بغداد: 1936)، ص174.
- (72) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص51.
- (73) صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص512.
- (74) المس غيرتود بيل، فصول من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الحياط، (بيروت: 1971)، ص160.
- (75) جون س. كيس، الحياة بين الكرد.. تاريخ الايزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (دهوك: 2005)، ص384.
- (76) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص181.
- (77) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص57-59.
- (78) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص181.
- (79) د. كاظم حبيب، الايزيدية ديانة عراقية - شرق اوسطية قديمة، (دمشق: 2016)، ص164.
- (80) داود مراد ختاري، الحملات والفتاوى على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، (دهوك: 2010)، ص259.
- (81) شكر خضر مراد بازو، حملة الحاج ابراهيم بك على جبل شنكال عام 1918، مجلة لالش، العدد(26)، (دهوك: نيسان 2007)، ص23-24، حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص52.
- (82) اسماعيل بك جول، المصدر السابق، ص57.
- (83) جون س. كيس، المصدر السابق، ص388.
- (84) شكر خضر مراد بازو، شنكال خلال العهد الملكي...، ص152.
- (85) صديق الدمولوجي، المصدر السابق، ص513 وبعدها.
- (86) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص182.
- (87) اسماعيل بك جول، المصدر السابق، ص63.
- (88) شكر خضر مراد بازو، شنكال خلال العهد الملكي...، ص153.
- (89) المصدر نفسه...، ص148.
- (90) بشير سعيد سليفاني، المصدر السابق، ص44-45.
- (62) شكر خضر مراد بازو، شنكال خلال العهد الملكي...، ص149-150.
- (63) نيلدا فيكارو، الكورد الايزيديون في ظل الاستعمار البريطاني، ترجمة: لازكين خدر باراني، (أربيل: 2019)، ص72.
- (64) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص177.
- (65) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، دراسات...، ص96. كما التجأ الارمن الى الايزيديين في كوردستان الشمالية ايضاً، ففي ايار 1916 ترك الارمن قراهم في منطقة سيرت نتيجة لاضطهاد العثمانيين لهم وتوجهوا الى قرية باسا الايزيدية، الذين سارعوا الى حمايتهم واخفائهم في قريتهم بعد اخلائها لهم وخروج سكانها الايزيديون الى احد الجبال القريبة منها تحسباً لعدم تسرب خبر وجود الارمن لديهم، لكن لم تمض فترة طويلة حتى علم العثمانيون بما قام به اهالي قرية باسا من ابواء الارمن وحمايتهم؛ اذ تم محاصرتها ثم بدأوا باحراقها وقتل كل من فيها من الارمن باستثناء عدد قليل من الذين نجوا من المذبحة، اما الايزيديون الذين احتموا في الجبل بدأ هم ايضاً يهربون خوفاً من بطش العثمانيين لهم، وتوجهوا الى منطقة (وة لات شيخ) حيث معبد لالش، لكن الجندمة العثمانية نصبوا لهم في الطريق كميناً فقتلوا وذبجوا اكثرهم اما من تمكن من النجاة ففر هارباً الى مناطق الايزيدية في كوردستان الجنوبية ومايزال يسكنون هناك ولاسيما في قرية قلعة بدرى). عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص178.
- (66) شكر خضر مراد بازو، شنكال خلال العهد الملكي...، ص150-151.
- (67) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الايزيديين...، ص178-179.
- (68) عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، دراسات...، ص98.
- (69) اسماعيل بك جول، المصدر السابق، ص55-56.
- (70) عدنان زيان، السياسة البريطانية تجاه الاقليات الدينية في العراق 1914-1941، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة دهوك، دهوك: 2009، ص73.

THE YEZIDIS FROM SINJAR AND THE ARMENIANS. 1914-1918
A STUDY IN THE YEZIDI POSITION WITH REGARDS TO THE ARMENIAN GENOCIDE.

SAEED KHUDEIDA ALO and AYAD AJAJ VIAN

Dept. of History, College of Humanities, University of Duhok Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

The Armenians are reputed to be one of the most distinguished ethnic groups which lived during the rule of the Ottoman Empire.

During the nineteenth century they established political societies whose raison d' etre was to pursue the founding of a nation-state for Armenia, backed by Western aid and support.

Their political endeavours were one of the main reasons for their genocide under the Ottoman Empire.

During World War one, the Turks pursued their own national policy, resulting in the displacement of the Armenians from their territories and targeted massacres against them.

There were those who succeeded in escaping the Turkish massacres and fled to Iraq, most particularly the area of Sinjar. The Yezidis from Sinjar welcomed the Armenians and aided them in their process of resettlement, building of mud houses and finding employment.

The aid extended by the Yezidi community of Sinjar to the Armenian displaced, caused the Turks to launch a military campaign against Sinjar, looting and destroying villages and murdering many that wreaked havoc upon the region.

KEY WORDS: Armenian massacres, Yezidis, Sinjar